باب الزراعة

دود الحرير واكتشاف جديد

لا يخفى ان للفحص المكرسكوبي فائدة كبيرة في اكتشاف اسباب الامراض التي تصيب الناس والحيوانات ومن هذا القبيل اكتشاف اسباب الامراض التي تصيب دود الحرير. واوّل ما اكتشف ذلك العلامة باستور فخلّد بهِ ذكرهُ وافاد العالم اجمع. وقد اخذت منذ مدة في تبزير دود الحرير وفحص فراشهِ على طريقة باستور وكتبتُ كتاباً في هذا الموضوع سميتهُ "المرشد الخبير في تربية دود الحرير" ورأيت الآن ان انشر السطور التالية على صفحات المقتطف لان فيها وصف اكتشاف مهم توفقت اليهِ فاقول

اولاً ان من افتك الامراض التي تطرأ على دود الحرير مرض الفلاشري (الذبلان) الذي يصيب الدود ويستحيل على الفاحص المدقق معرفتهُ في اول نشأتهِ لانهُ لا يدرك بالفحص الاّ بعد بلوغ ميكروبهِ اشدّهُ من النمو. ولانتشار هذا المرض اسباب منها رطوبة الهواء وقتما يتراكم الضباب. ومنها اطعام الدود ورقاً نقلتْ فيهِ المادة الهلامية الحريرية كورق التوت النامي في ارض سبخة او غير مسمّدة تسقى مراراً في فصل الصيف

ويظهر ميكروب هذا المرض بالفحص على هيئة كريات بيضية الشكل يتصل بعضها ببعض على شكل خرز السبحة ويظهر لي ان البلاد المشهورة بجفاف هوائها كسهل البقاع وبلاد بعلبك وخصوصاً ضواحي بلودان وحوران لا يصيب دودها هذا المرض. فاذا أُخذ البزر منهُ اغنى عن جلبهِ من البلاد الاوربية لاسيما وان الدود الاوربي ليس سليماً من هذا المرض رغماً عن كل الوسائل التي تستخدم لسلامتهِ كما ظهر لي من فحص الفراش المرسل لي من اماكن كثيرة منها وذلك لرطوبة هوائها

ثانياً الطوارىء الجوية التي تضرُّ بالدود كريح السموم (الشرقية) كما حدث سنة ١٩٠١ حين صعدت درجة الحرارة الى ما بين ٣٧ و٣٨ بميزان سنتغراد وذلك من ١٤ اذار (مارس) الى ٢٩ منهُ وافضت الى محل اكثر مواسم سورية. فعلى القزازين ان يبذلوا الجهد لكي لا يتعرض البزر للشرقية ولذلك يجب ان يضعوهُ حينئذٍ في غرف سفلية مغلقة النوافذ وينشروا فيها شراشف مبللة بالماء واذا حدثت الشرقية في زمن نمو الدود وجب تبريد اماكنهِ وعدم

الزيادة في علفهِ وذلك على ضد ما يفعلهُ اكثر القزازين لان الدود يأكل كثيرًا وقت الشرقية والغالب ان يعقب الشرقية برودة في الهواء بغتة فلا يعود الدود قادرًا على هضم ما اكلهُ فتنحرف دورتهُ المعوية والكبدية ويظهر فيهِ المرض المعروف بالقياح

اذا ظهر مرض البرين او الفلاشري او المكردين في دود الحرير تبقى جراثيمهُ المعدية في البيوت والادوات التي يربى فيها الدود من سنة الى سنة فيجب قبل استعمالها لتربية الدود كل سنة ان تبخَّر وتطهَّر بالعلاج المعروف بالانتيكروب Antimicrobe المحضر في علب ذُكرت معها كيفية استعمالهِ وبيان فوائدهِ واذا وضع هذا العلاج على النار تصاعد منهُ دخان وبخار غازي يدخل ادق المسام ويهلك الميكروبات ويزورها مهما كان نوعها . ويمتاز عن التطهير باحراق الكبريت ان الحامض الكبريتوس يغيِّر الالوان ولا يميت بزور الميكروبات . ويمتاز عن البخار الشائع التطهير بهِ بسرعة استعمالهِ ورخص ثمنهِ وبتخلله ادق المسام وقد جرَّبهُ نخبة من وجهاء بيروت ولبنان واعترفوا بفوائدهِ لمواسمهم وقد طُهِّرت بهِ محلات كثيرة ملوثة بالجدري والدفتيريا والسل والتيفويد فلم تظهر عدوى الامراض المذكورة فيها بعد ذلك . وطهر بهِ اسطبل تواترت فيهِ عدوى الخيل بالسراجة فلم تعد الخيل تصاب بالمرض المذكور

وقد قدَّمت هذا العلاج الى المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ففحص في معملها الكيماوي وأُعطيت الشهادتين التاليتين وهذا تعريبهما

الشهادة الاولى

ليعلم انني في هذا اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٠ حللت تحليلاً كيماويًّا المركب الذي اكتشفهُ الدكتور اسعد بك سليم لتطهير البيوت ونحوها وذلك في معمل المدرسة الكلية السورية الانجيلية الكيماوي فوجدتهُ يحتوي على مواد كيماوية تتبخر بسهولة وتفعل بالميكروبات فعلاً شديدًا وتهلكها ولذلك امضيت هذه الشهادة وختمتها بختم المدرسة

ولتر بوث ادمس

استاذ الكيمياء في المدرسة الكلية السورية الانجيلية

الشهادة الثانية

المدرسة الكلية السورية الانجيلية في ٢٧ يناير سنة ١٩٠٣ عرضت بعض التقاعيات لابخرة مركب استحضرهُ الدكتور اسعد بك سليم فامانتها الابخرة حالاً . ومن المحتمل انها تفعل هذا الفعل عينهُ بالبكتيريا ولذلك امضي هذه الشهادة واختمها بختم المدرسة

الفرد عالي داي استاذ الطبيعيات في المدرسة الكلية السورية

وعليهِ فان الاختبارات المتعددة المثبتة فائدة هذا العلاج تستوجب اذعان القزازين واقبالهم على تطهير بيوتهم وادوات القز بهِ لازالة جراثيم العدوى منها

رابعاً ان ميزانية القز الجيد في فطرتهُ الثالثة بين اليوم الخامس عشر والسابع عشر ويظهر المرض فيهِ على نسبة تأخر هذه الفطرة فيكون من الضروري اسراع نمو الدود في صغرهِ لكي يتغلب على جراثيم الامراض الكامنة في بنيتهِ اما الذين يؤخرون الدود اولاً بقصد الحاق ما يأتي بعدهُ بهِ فانذرهم بعطل موسمهم . ويجب الانتباه الى تهوية اماكن تربية الدود لان الهواء الفاسد يضرُّ بهِ

خامساً اذا ظهر مرض الدود في اثناء تربيتهِ فيجب رفعهُ محمولاً على الورق وترك الضعيف العليل الذي لا يتعلق بالورق وابعاد السليم عن العليل ومتابعة علف السليم وحدهُ وبذلك ينجو من المرض اسعد سليم

(المقتطف) وقد بعث الينا بالشهادتين الاصليتين مختومتين بختم المدرسة الكلية

فوائد في زراعة القطن

اطلعنا على مقالة مسهبة في زراعة القطن في مجلة الهند الغربية اقتبس كاتبها كثيراً مما ذكرهُ المستر فودن في مجلة الجمعية الزراعية مما اتينا على ذكرهِ في المقتطف وزاد عليهِ اموراً كثيرة جليلة الفائدة فلخصنا منها ما يلي

اشار المستر فودن في ما كتبهُ عن القطن الاميركي المعروف بالسي ايلند الى انهُ يزرع في الجزيرة المعروفة باسم جمس ايلند وهذه الجزيرة هلالية الشكل طولها ٩ اميال وعرضها من ٢/١ ميل الى ٧ اميال وفيها ١٢٠٠٠ فدان بعضها اراضٍ زراعية وبعضها حراج او مستنقعات واكثر سكانها من السود فان البيض يبلغون ٣ في المئة من السكان ولهؤلاء السكان الفضل في انهم اصلحوا زراعة القطن وابلغوها ما بلغتهُ من الاتقان بعمل المصارف تحت وجه الارض فزاد بها خصب الارض

ثم جزيرة ادمبتو وطولها ١٢ ميلاً وعرضها ٤ اميال الى ٥ وفيها ٢٨٨١١ فداناً كانت زراعتها في اول الامر مقصورة على الارز ثم صارت تزرع نيلة واخيراً زرعت قطناً وكان عدد سكانها سنة ١٨٨٠ ثلاثمئة من البيض و٣٨٠٠ من السود ويملك السود نحو ٥٠٠٠ فدان ويزرعون ثلثي القطن الذي يزرع في هذه الجزيرة وتزرع فيها الذرة ايضاً . وتصرف الارض بمصارف تحت سطحها ويكثر الزارعون من استعمال السماد

ثم جزيرة ودملو وطولها ٩ اميال وعرضها من ٤ اميال الى ٦ وفيها ١٦٠٠٠ فدان وكان فيها ٢٠٠٠ من السود و ١٦٥ من البيض. وجزيرة جون وهي اكبرهن طولها ٣٢ ميلاً وعرضها ١٠ اميال وفيها ٤٠٠٠٠ فدان والارض الزراعية منها ١٨٠٠٠ فدان

ويكرر زرع القطن في جزيرة جمس كل سنة فتكسر الاشجار القديمة وتمهَّد الارض في اوائل فبراير بواسطة زحافات طول الزحافة منها خمس اقدام ويوضع السماد في الخطوط القديمة ويغطى بالنبات اليابس والهشيم وتحدل الارض بمحدلة وتحرث وتخطط ويجعل البعد بين الخطوط خمس اقدام ويزرع البزر فيها على ابعاد ١٨ بوصة الى ٢٠ بوصة والغالب ان يقوم بزرع البزر ثلاثة واحد يعمل الحفر وواحد يلقي البزر فيها وواحد يغطيها بالتراب فيسيرون الواحد وراء الآخر لهذه الاغراض. ويعزق النبات وتنزع الاعشاب التي تموينهُ ويخفف وقت العزقة الثانية حينما يصير عمرهُ شهرًا ويكرر التخفيف عند كل تعشيب حتى لا يبقى الاَّ شجرة واحدة في كل نقرة او شجرتان. وحينما يصير عمر النبات ستة اسابيع تعزق الارض بعزافة ويكوَّم التراب حول اصول النبات ويظهر نوار القطن بعد نحو سبعين يومًا من زرعهِ ويفتح اللوز بعد نحو سبعين يومًا أُخرى ويبلغ ارتفاع الشجرة من اربع اقدام الى خمس

ولا يجمع القطن الاَّ بعد ان يفتح اللوز جيدًا فيمسك الجامع اللوزة بيدهِ اليسرى بين الابهام والاصبعين اللتين تليانهِ وينزع القطن منها بيدهِ اليسرى مع ما فيهِ من البزر

والغالب ان كل ١١ قنطارًا من القطن تصفي ثلاثة قناطير من الشعر والباقي بزرة. ويجفف القطن بعد جمعهِ ويفرز ويخبط بالمخابط بعد وضعهِ على شباك من السلك لكي يقع منهُ التراب ونحوهُ ولكن اذا اعتني بجمع القطن فلا داعي للخبط. ولا يحلج حالاً بل يترك مدة حتى يمتص القطن قليلاً من الزيت الذي في البزر فيزيد لمعانهُ

ويبلغ محصول الفدان في جزيرة جمس ثلاثة قناطير من القطن الشعر وقد يبلغ في ارض مسمدة جيدًا بزبل المواشي اربعة قناطير وثمانية ارطال والمتوسط من قنطارين الى ثلاثة قناطير ونصف

لماذا ارتفع ثمن القطن

من مقالة للسر دانيال صلي نشرت في مجلة امبركا الشمالية

لا بدَّ من تحديد المراد بالمضاربة واللعب في البورصة قبل الخوض في هذا الموضوع. اما المضاربة فشاعت منذ ما اتسع نطاق التجارة والاشغال المالية. ولكنها لا تفلح قط ان لم

تكن مبنية على اساس ثابت والاَّ فنجاحها وقتي محدود . والمضاربة ترفع الاسعار وتهبطها بسرعة ولكنها لا تؤثر في الاسباب الاساسية التي توجب ارتفاعها او هبوطها زماناً طويلاً . مثال ذلك ارتفاع ثمن القطن الحالي فانهُ لم يكن في طاقة المضاربة ان ترفعهُ الى هذا الحد وتبقيهُ عليهِ الاَّ اذا كان بين المضاربين ماليون كبار يستطيعون ان يبتاعوا جانباً كبيراً من القطن بهذهِ الاسعار . وقد تدعو الحال احياناً الى احتكار الصنف ورفع ثمنهِ كما اذا كان المحصول قليلاً او اذا قلَّت المتأخرات في آخر الموسم قبل المحصول الجديد ولم تعد كافية للقطوعية وتهافت كبار الماليين على المضاربة . ولكن المحتكرين لا يشرعون في الاحتكار في اول الموسم ولا يمكن ان تتألف جماعة منهم ويتخاطروا باموالها حينئذٍ لانهم لا يعرفون المستقبل ولا يحسبون ان الربح يستحق التعب والانشغال البال

واذا سئلتُ هل اثَّرت المضاربة واللعب في سعر القطن هذهِ السنة فاجيب نعم وذلك من وجهين فان فريقاً من المضاربين حسب ان الاسعار واطئة جداً وفريقاً آخر حسبها عالية جداً فتنازع هذان الفريقان وتناظرا والظاهر ان الربح الاكبر كان لحزب النزول . ولا يخفى ان التجار في اميركا واصحاب معامل القطن في انكلترا وسائر اوربا يبذلون جهدهم دائماً لخفض الاسعار وابتياع القطن بثمن بخس ولكن المزارعين من اهل الجنوب الذين التحفوا الفقر المدقع اربعين سنة متوالية وذاقوا لذة الربح اول مرة اتفقوا هم والعملاء والسماسرة على رفع الاسعار

واني اجاهر بادىء بدء بان ارتفاع ثمن القطن ناتج عن اسباب طبيعية محضة ولو لم تكن عادية وهو ليس نتيجة المضاربات

قلَّ من يعلم اهمية القطن للولايات المتحدة فان القطن هو المادة الوحيدة التي تُغزَل في حالتها الطبيعية وهو المحصول الوحيد الذي لا يستعملهُ الزارع . ورخصهُ وسهولة الحصول عليهِ وصلاحيتهُ للنسج كل ذلك يجعلهُ في المقام الاول بين الحاصلات الزراعية التي تستعمل للنسج . واستعمالهُ آخذ في الازدياد واستعمال غيرهِ آخذ في القلَّة بالنسبة اليهِ . وقد فتحت لمنسوجاتهِ اسواق جديدة في كل المسكونة وزادت المقطوعية عليهِ في الاسواق القديمة بازدياد السكان وكثرة استعمال الملابس

وتقدر مقطوعية الدنيا من القطن بنحو اربعة عشر مليون بالة (١٤٠٠٠٠٠٠) اكثرها من الولايات الجنوبية من البلاد المتحدة فمنها تحصل اهم مواد النسج . وقطن القطر المصري طويل الشعر يستعمل في المنسوجات الدقيقة وقطن الهند قصير الشعر يستعمل في المنسوجات الخشنة واما القطن الاميركي فمتوسط بينهما وهو يستعمل في كل المنسوجات تقريباً

وقد ابتدأ زرع القطن في الولايات المتحدة سنة ١٦٠٧ وبقي ما يزرع منهُ قليلاً الى سنة ١٧٩٣ حينما استنبط عالي هوتني آلة الحلج المنسوبة اليهِ ومن ثم زاد زرع القطن وبلغ محصولهُ في الولايات الجنوبية ١٢٠٠٠٠ بالة سنة ١٨٠٠ وخمسة ملايين بالة (٥٠٠٠٠٠٠) سنة ١٨٦٠ واحد عشر مليون بالة (١١٠٠٠٠٠٠) سنة ١٨٩٧ وبلغ ما صدر من بلادنا مدة السنوات العشر الاخيرة ثلاثماية مليون قنطار (٣٠٠٠٠٠٠٠٠) بلغ ثمنها الفين وخمسماية مليون ريال (٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠) قبضتها البلاد ذهباً فحفظت بها الموازنة المالية بينها وبين اوربا . مثال ذلك انهُ في شهر نوفمبر سنة ١٩٠٣ صدر من البلاد قطن ثمنهُ ٦٧٩٦٤٧٧٤ ريالاً حسب تقرير ديوان الاحصاء في وشنطون اي نحو ٦٨ مليون ريال وبلغ قيمة كل الحاصلات الزراعية التي صدرت في تلك المدة ١٠٥٨٠٩٩٨٦ وهذا كان اكبر مقدار من القطن صدر في الولايات المتحدة في شهر واحد ولم يعلم حتى كتابة هذه السطور مقدار القطن الذي صدر في شهر دسمبر ولكن المرجح ان ثمنهُ يزيد على ثمن ما صدر في نوفمبر

ويظهر من الاحصاء الذي تم سنة ١٩٠٠ ان قيمة المنسوجات والمغزولات القطنية كانت الثالثة بين الصادرات من الولايات المتحدة فلا يفوتها الاَّ صادرات مواد الطعام وقد بلغ ثمنها الفين ومئتي مليون ريال (٢٢٠٠٠٠٠٠٠) والحديد والصلب وقد بلغ ثمنهما الفاً وسبع مئة مليون ريال (١٧٠٠٠٠٠٠٠) وبلغ ثمن المغزولات والمنسوجات ١٤٣٧٤٨٤٤٨٤ ريالاً وهي تشمل المغزولات والمنسوجات الصوفية والكتانية ايضاً ولكن مقدارها قليل بالنسبة الى المغزولات والمنسوجات القطنية ويظهر من ذلك مقدار ما للقطن من الاهمية في التجارة

ومن الغريب ان اسباب الارتفاع الحالي في ثمن القطن اصلها كبر موسم سنة ١٨٩٨ و ١٨٩٩ فان محصول كل سنة منهما كان اكثر من احد عشر مليون بالة (١١٠٠٠٠٠٠) وهبط ثمن القطن حينئذٍ حتى بلغ ثمن الليبرة خمس بنسات او ست وخيف من ان يزيد المحصول على المقطوعية فبذل محبو الوطن جهدهم بالكلام والكتابة في الصحف حتى اقنعوا اهل الزراعة بالاكثار من المزروعات الاخرى والاقلال من زرع القطن . ونتج عن رخص ثمن القطن وكثرة الموجود منهُ ان أُنشئت معامل جديدة لغزلهِ ونسجهِ في الولايات الجنوبية وفي اوربا ايضاً فزاد عدد المغازل في السنوات العشر الاخيرة سبعة عشر مليوناً (١٧٠٠٠٠٠٠) وكانت الزيادة في الولايات الجنوبية وحدها ٨١٧٨٢٦ مغزلاً و ١٦٣١٣ نولاً رأس مالها ستة عشر مليوناً من الريالات (١٦٠٠٠٠٠٠) ويرجح ان عدد المغازل الآن في الدنيا مئة وتسعة ملايين (١٠٩٠٠٠٠٠٠)

ثم ان كبر المحصول دعا الى امور أخرى غير زيادة المعامل فان الصناع صاروا يصنعون من القطن اشياء اخرى لم تكن تصنع منهُ واعتاد الناس استعمالها حالاً وهذه المصنوعات استدعت عمل الآت صالحة لها فهي لا تستغني الآن عن القطن

ثم جاءت اربع سنوات كان المحصول فيها قليلاً وقد بنيت المقطوعية في الدنيا على ان الموسم الاميركي احد عشر مليون بالة (١١ ٠٠٠ ٠٠٠) وبقيت المعامل دائرة تعمل عملها المعتاد لان المقدرين كانوا يقدرون الموسم باحد عشر مليون بالة وقد اصاب تقديرهم لمحصول سنة ١٨٩٧ و ١٨٩٨ فاشتهروا بحسن التقدير ثم لما نقص المحصول وبقي تقديرهم على ما كان اولاً ولهم غرض في ذلك هبطت الاسعار فاستفاد اصحاب المعامل من هبوطها ولم تقلل المعامل مقطوعيتها . وجعلت المقطوعية والمحصول يتباريان كفرسي رهان . وعندي ان المقطوعية غلبت الآن على المحصول وزادت عليهِ فان محصول الموسم الذي زرع سنة ١٨٩٩ بلغ ٩٤٣٦٤١٦ بالة والذي زُرع سنة ١٩٠٠ بلغ ١٠٣٨٣٤٢٢ بالة وسنة ١٩٠١ بلغ ١٠٦٨٠٦٨٠ بالة وسنة ١٩٠٢ بلغ ١٠٢٧٥٥٩ بالة

فنقصت المتأخرات في المعامل وبلغ النقص في العام الماضي مبلغاً خاف منهُ اصحاب المعامل خوفاً شديداً فألقى اللوم على المضاربين . واني اقتبس ما يلي مما كتبهُ هنري كتردج في جريدة الكومرشيال ادفرتيزر وهو من الثقات في امر القطن وغرضهُ مع اصحاب المعامل بلا شك قال

" انهُ لم يكن وقت من الاوقات كانت فيهِ اسعار القطن مبنية على نسبة الموجود الى المقطوعية مثل الوقت الحاضر رغماً عما يقال عن تأثير المضاربات . وقد القي اللوم على المضاربين من غير تمييز وعدّوا السبب في ما حدث من الاضطراب في سوق القطن . ولا شبهة ان للمضاربات يداً في رفع الاسعار ولكنها انما زادت النتائج الناتجة عن قلة المحصول . وكان زعماء حزب الصعود اكثر من كثيرين من ارباب المعامل لان جمهور اصحاب المعامل كان يعتقد ان حالة السوق غير طبيعية ولا بد ما تنقلب عنها وتعود الى حالتها الطبيعية مع الزمن ولكنهم كانوا مخطئين في اعتقادهم هذا ولم يرتكبوا من الخطإ في زمن من الازمان مثلما ارتكبوا سنة ١٩٠٣ لجهلهم الاسباب الحقيقية التي تتحكم على الاسعار "

وقد ارتفعت الاسعار سنة ١٩٠٢ للسبب الذي ذكرهُ المستر كتردج واوفى المزارعون في الولايات الجنوبية بعض ديونهم وحسنت حالتهم المالية . وهم يعتقدون ان ثمن القطن كان قبل ذلك ارخص مما يلزم أن يكون . وقد كانت الاسعار قبلاً تُقطع حسب ما يناسب اهالي

الولايات الشمالية والشرقية اي حسب ماينا سب اصحاب المعامل لا المزارعين . وكان اصحاب المعامل يتحكمون بالاسعار وبحركة السوق . واصحاب البنوك في الولايات الجنوبية (حيث يزرع القطن) يعتمدون على نيويورك ويرتهنون المحصول قبل ان يجنى وكانت مصلحتهم ومصلحة اصحاب المعامل واحدة فكانت بنوك نيويورك تطلب اموالها من بنوك الولايات الجنوبية فتطلب هذه الاموال من التجار وهم يلحّون على المزارعين في طلب القطن ونتيجة ذلك شحن السوق بالقطن فيربح العامل ويخسر الزارع ولكن تغيرت الحال بسبب ارتفاع الاسعار ولولا ارتفاع الاسعار في اول سبتمبر سنة ١٩٠٣ لامتنع المزارعون عن بيع قطنهم وحدث ما يسمّى بقحط القطن حقيقةً . وقد كثر الوارد هذه السنة ولكنهُ كان منتظماً تبعاً لارتفاع الاسعار ولم يهجم هجمةً واحدة حتى تقص بهِ السوق كما كان يحدث سابقاً حينما كان المزارع محتاجاً الى المال

وعندي ان لقلّة المحصول اربعة اسباب الاول ضعف التقاوي والثاني ضعف الارض من تكرير الزرع فيها وقلة خدمتها والثالث ازدياد الحشرات التي تتلف القطن كدود اللوز ونحوهِ والرابع قلة الارض المعدة للزراعة

وعندي ان ضعف التقاوي نتج من بيع احسن البزرة لمعامل الزيت فان وكلاء هذه المعامل يجولون في البلاد في اول الموسم ويشترون كل البزرة التي تنتج من الجنية الاولى وهي اجود ما يكون للزرع والغالب ان يكتفي الزارع ببزر الجنية الاخيرة وهو ضعيف . وقد انتبه المزارعون حديثاً الى هذا الخطإ واخذوا في تلافيهِ ومن المرجح انهم سيحسنون انتقاء التقاوي في المستقبل اما بغربلة البزرة وقت الحلج او بواسطة اخرى

هذه هي الاسباب التي دعت الى قلة المحصول في الاعوام الاربعة الماضية والموسم الاخير زرع متأخراً من اربعة اسابيع الى ستة وكان الصيف متأخراً فدام برد مارس الى ابريل وبرد ابريل الى آخر مايو واسرع البرد في اواخر الفصل فكان الهواء في اغسطس كما يكون عادة في سبتمبر وفي سبتمبر كما يكون في اكتوبر . وفي التاسع عشر من اكتوبر وقع الصقيع فامات النبات في اماكن كثيرة حيث يزرع القطن وتوقف النبات عن النمو قبل ان يبلغ اشدّهُ . وجاءت الاخبار من كل البلاد ان الطرح الاخير معدوم وهذه الامور كلها كانت كافية [redacted] ارباب المعامل من قلة المحصول

وكانت المتأخرات من الموسم السابق لا تكفي المعامل الى آخر اغسطس ولو توزعت عليها وقبلما انتهى الفصل اضطرت معامل كثيرة ان تتوقف عن العمل تماماً . وزادت الازمة بتأخر المحصول الجديد وبطء الواردات

هذه كانت حالة القطن في دسمبر الماضي كان الوارد قليلاً جدًّا والمعامل تقطع من المتأخرات حتى قلت المصنوعات فيها . وكان يمكن ان تعود الحال الى مجراها لو كان المحصول احد عشر مليون بالة او احد عشر مليونًا ونصف وتوزع الوارد منهُ على الاشهر واقتصرت المعامل على ما كانت تعملهُ عادةً الاَّ ان ارباب المعامل لا يقصرون مشترواتهم على ما تحتاج اليهِ معاملهم شهرًا بعد شهر بل يحسبون انهُ الاسلم لهم بل الواجب عليهم ان يكون عندهم فضلة كافية لابقاء الموازنة بين القطن الذي عندهم ومايعزلونهُ منهُ . وقلت المتأخرات حتى لو كان المحصول ١٢ مليون بالة لاتباعهُ اصحاب المعامل بثمن يزيد على اسعار السنين الماضية ولذلك حق لاصحاب القطن ان يطلبوا سعرًا مناسبًا للقطوعية ولشدة حاجة اصحاب المعامل التي تدعوهم الى ان يكون عندهم فضلة زائدة

وزادت حيرة اصحاب المعامل بما كان يشيع من الانباء عن عظم المحصول فتأخرت معامل كثيرة عن شتري املاً بهبوط الاسعار ولاسيما في هذه البلاد (اميركا) اما اصحاب المعامل الاوربية فتعلموا من العام السابق ان لايقعوا في هذا الفخ وابتاعوا في اول الموسم فارتفعت الاسعار رغمًا عن سعي حزب النزول الذين كانوا ينبؤون ان المحصول سيكون من احد عشر مليون بالة الى اثني عشر مليونًا مع ان الوارد كان يدل على قلة المحصول وكذلك احوال الجو واشتداد الصقيع . ثم اصدر تقدير الحكومة في ٣ دسمبر سنة ١٩٠٣ الذي جعل المحصول ٩٩٦٢٠٥٩ بالة قوي مركز حزب الصعود وزاد ارتفاع الاسعار وبقيت تتردد بين ارتفاع كثير وهبوط اقل منهُ الى ان بلغت ١٤ سنتًا

وغني عن البيان ان حزب النزول ادَّعى بان هذه الاسعار مبنية على المضاربات واستشهدوا على صحة قولهم بخطإ تقديرات الحكومة في السنين السابقة واستدلوا على ذلك بكثرة الواردات حتى ان مجموعها قارب ما ورد في العام السابق الى اول يناير مع انها ابتدأت متأخرة وانبأوا بان المعامل ستقلل ساعات العمل فتقل المقطوعية وتزيد المتأخرات

اما انصار حزب الصعود فقالوا ان كثرة الواردات ناتجة عن ارتفاع الاسعار فصار الفلاحون يسرعون الى بيع كل ما يمكن جنيهُ من القطن وكان الوقت مناسبًا للجني اكثر من المعتاد ومع هذا كلهِ فان القطن المحلوج حتى ١٣ دسمبر كان اقل مما حلج الى ذلك التاريخ في العام السابق بنحو ٤٠٠٠٠٠ بالة فلو كان المحصول كثيرًا لحلج منهُ مقدار اكثر من ذلك وجاءت التقادير حتى اواسط يناير ان القطن الذي في يد المزارعين اقل مما كان في يدهم في العام السابق بنحو ٣٠ الى ٥٠ في المئة . ولذلك اصرَّ حزب الصعود على ان الواردات ستقل

باكرًا فقلت في الوقت المحدد وبلغت القلة بضعة الوف من البالات كل يوم بالنسبة الى ما كانت عليهِ في العام السابق في ذلك الوقت ولذلك فارتفاع الاسعار كان مكفولاً اذا نظرنا اليهِ من حيث مقدار الموسم

اما من حيث تقليل ساعات العمل فان جماعة من اصحاب المعامل اجتمعوا في منشستر في اواخر دسمبر وطلبوا ان يوافقهم اصحاب المعامل في اوربا على ذلك فجاءتهم الاجوبة من المانيا والنمسا والمجر وايطاليا وهي تشترك في الشكوى معهم ولكنها تبين ان تلك المعامل مربوطة بطلبات تشغلها الى آخر يوليو فلا تستطيع ان تقلل ساعات العمل . وقال ثقة من كبار تجار القطن في انكلترا ان معامل انكلترا ومعامل اوربا كلها مرتبطة بطلبات من مصنوعاتها تشغلها الى آخر شهر يوليو وليس تحت يدها من القطن ما يكفي لذلك وليست في سعة مالية كافية لمشترى القطن الحاضر اللازم لها بالاسعار الحاضرة ولا تستطيع ان تشتري كتراتات ما لم ترتفع الاسعار كثيرًا بسبب ذلك . وهكذا اصحاب المعامل في القسم الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة مرتبطون بطلبات كثيرة تمنعهم من تقليل ساعات العمل بنوع عام . وتظهر قلة القطن في معامل اميركا من ان بعض المعامل تأخر عنها قطن طلبتهُ فاضطرَّت ان توقف العمل الى حين وصولهِ . فاذا كان القطن قليلاً في المعامل الى هذا الحد فلا عجب فاذا غالى اصحابهُ بثمنهِ

ومما يدلُّ ايضًا على ان ارتفاع السعر الحاضر ليس نتيجة المضاربات ان ثمن القطن الحاضر في اماكنهِ في فول رفر اعلى من ثمنهِ في بورصة نيويورك . ثم ان نيو اورليانس اكبر سوق للقطن في الدنيا واصحابها اعلم من غيرهم بحالة المحصول ولكن السعر في نيواورليانس كان دائمًا اعلى من السعر في نيويورك خمس بنسات الى ستين بنسًا كل مدة الفصل فلماذا يكون القطن في قلب بلاد القطن اغلى منهُ في نيويورك على الف ميل منها ربع ريال الى ثلاثة ريالات في البالة

واقول قبل ان اترك هذا الموضوع ان المستر توماس اليسن من اهالي لفربول قدر المقطوعية من القطن الاميركي في العام الماضي عشرة ملايين و٨٤٠ الف بالة (١٠٨٤٠٠٠٠) اي اقل من مقطوعية سنة عادية بخمسين الف بالة . وفي شهر اكتوبر الماضي قدر المقطوعية اللازمة من القطن الاميركي عشرة ملايين و٨٧٠ الف بالة ولما بلغ ثمن الليبرة ١١ بنسًا في شهر نوفمبر عدل تقديرهُ هذا وجعلهُ عشرة ملايين و٥٠٠ الف بالة (١٠٥٠٠٠٠٠) وقال انهُ اذا زادت الاسعار ارتفاعًا قلت المقطوعية اكثر من ذلك. فاذا كان تقدير الحكومة الاميركية للمحصول بتسعة ملايين و٩٢٦ الف بالة (٩٩٢٦٠٠٠) صحيحًا او قريبًا من الصحة فالمرجح ان المعامل تقلل مقطوعيتها

ولكن هذا التقليل يكون اضطراريًا ناتجًا عن قلة القطن لا اختياريًا ناتجًا عن ارتفاع الاسعار اذا غلا الطعام فالناس يشكون من الغلاء ولكنهم يدفعون ثمنهُ ولذلك يأكل الناس اللحم والحنطة سواء غلا ثمنها او رخص لاسيما اذا كان الموجود منهما لا يكاد يكفي الحاجة . واذا علمنا ان بعض المنسوجات القطنية لا يعود يستعمل فيما كان يستعمل لهُ حينما كان القطن رخيصًا يبقى ان القطن الموجود لا يكفي اصحاب المعامل للقيام بالكنتراتات التي ارتبطوا بها . والمشابهة بين القطن واللحم ليست تامة لانهُ اذا غلا اللحم اكتفى الناس بغيرهِ من الطعام ولكن المعامل التي تغزل القطن لا تستطيع ان تغزل غيرهُ لا صوفًا ولا حريرًا

ولما خيف من انشاب الحرب بين الروس واليابان في اوائل هذه السنة هبطت اسعار القطن لكن اكثر هذا الهبوط ناتج عن قصر النظر فان المقدار القليل من القطن غير المصنوع الذي تشتريهِ الصين واليابان قد اشترتاهُ قبل الحرب او تعهدتا بشرائهِ وما يبقى منهُ لا يسدُّ مدَّ النقص في ما تحتاج اليهِ معامل اوربا واميركا . والمنسوجات القطنية التي ترسل الى تلك البلاد لا دليل على انها ستقل ولا روسيا قادرة على مصادرة سفننا التجارية

وخلاصة ما تقدَّم ان غلاء القطن الحالي ناتج عن كثرة المقطوعية التي قلَّت بها المتأخرات وعن ارتباط المعامل بطلبات لا بدَّ لها من تقديمها في مواعيدها ولان حزب النزول خدع اصحاب المعامل بتقديرهِ المحصول اكبر مما هو في الحقيقة وعن قلة المتأخرات الباقية الى شهر سبتمبر الماضي تزايد طلب المعامل على القطن ودلَّت احوال الهواء على ان القطن لا يكفي المطلوب وايَّد ذلك تقدير الحكومة للمحصول وجاء احصاء المحلوج مؤيدًا لهُ وكذلك قلَّة الواردات وهبوط مقدارها بغتةً . يضاد ذلك عدم صحة التقديرات السابقة وان ما يقولهُ اصحاب القطن انفسهم لا يعتمد عليهِ . والنتيجة ان ارتفاع الاسعار نتج عن اسباب طبيعية لا د وان المضاربات وحدها لا تستطيع ان ترفع السعر وتبقيهُ على هذا الحد لان المضاربين الذين يستطيعون ذلك يلزم ان يشتغلوا بخمس مئة مليون ريال على الاقل . فحالة السوق طبيعية ناتجة عن زيادة المطلوب وقلَّة المحصول والمضاربات ترفع الاسعار وتخفضها ولكن لا ترفعها كثيرًا ولا تخفضها كثيرًا

[المقتطف] وقد كتب المستر صلي ذلك قبل ان خسر خسائر فاحشة وهبطت الاسعار كثيرًا عن الحد الذي بلغتهُ حينما كتب فتبين انهُ كان للمضاربات يد كبيرة في ارتفاعها ولا يبعد ان يكون لها الآن يد كبيرة في هبوطها . لكن في مقالتهِ فوائد كثيرة ولذلك حرصنا على ترجمتها ونشرها . ولا يزال سعر القطن غاليًا فاذا بقي عليهِ بيع القطن المصري من المحصول التالي بثلاثة جنيهات ونصف الى اربعة جنيهات